علي المعاصي الزاجر والحد ودبل كان الواجب القتل بعد الاستتابه كالردة ولا قايل
بذلك علي ما قاله بعض المحققين وما يعلل به من كون الايمان هو التصديق
القلبي وعدم تكفير اهل القبله فليس بجيد اما الاول فكم من كافر بالاتفاق لفقد شرط
من شروط الايمان مع كونه مصدقا بقلبه كملقي المصحف في القاذورات والسا
جد لصنم ونحو ذلك واما الثاني فكم ممن يستقبل الكعبة وهو كافر باتفاق كمن ينكر
البعث والجزا او ينفي علمه تعالي بالجزئيات او باختلاف كمن يقول كلام الله مخلوق
ونحوه ففي الاستدلال بالشيئين في هذه الابواب قصور لا يخفي علي ذوي الالباب
واما ما ورد من النصوص مما يخالف ذلك كقوله تعالي ومن لم يحكم بما انزل الله
فاوليك هم الكافرون وقوله ومن كفر بعد ذلك فاوليك هم الفاسقون وقوله افمن
كان مومنا كمن كان فاسقا وقوله صلي الله عليه وسلم من ترك الصلاة متعمدا فقد
كفر وقوله لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن وقوله لا ايمان لمن لا امانة له ونحو
ذلك فمتروك الظاهر وموول للمعاصر للنصوص القاطعة بان مرتكب الكبيرة غير كافر
وللاجماع المنعقد عليه ولا عبرة بالخوارج فانهم عن هذا خوارج فلا عتداد بهم وعن
هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما لو كفر الله احدا من اهل التوحيد بذنب
لاكفر الذين سفكوا الدم الحرام ثم تلي الاية ثم قال فسمي الله تعالي القاتل في اول
هذه الاية مومنا وفي وسطها اخا ولم يويسه في اخرها من التخفيف والرحمة
ولما فرغ من ذلك شرع يتكلم علي مسئلة وعيد الفساق وترجمها بعضهم بمسئلة
عقوبة العصاة وبعضهم بمسئلة عقوبة العصاة وبعضهم بمسئلة انقطاع
عذاب اهل الكباير فقال **ولم نجزم** اي نقطع نحن معاشر اهل الحق **بعفو** هو ترك
المواخذة علي الذنب **او عقاب** هو المواخذة به **علي من مات** من اهل الكباير بلا
استحلال واستخفاف بالدين و**من غير** المتاب اي ومن غير توبة بل هو في
مشيئة الله تعالي وامره مفوض اليه ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه وعلي
تقدير العقاب لا يخلد في نار الالتهاب قطعا كما مر وقالت المعتزلة يقطع له
بالعذاب الذي لم يكن عذاب الفساق لا الكفار وتقدم ابطاله واغا لم نقطع بشي
لعدم علمنا بما يريد سبحانه اذ كل من العفو والعقاب جايز كما دل عليه الكتاب
والسنة والاجماع بل الابهام ايضا ثابت بذلك كما قال تعالي ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وعن عبادة قال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من
اصحابه

٤٨
مطلب

الدواب والطيور والوحوش فقد اختلفوا فيه قال بعضهم ان لها ارواحا كا
رواح بني ادم ولا كارواح الملايكة والجن واثبت محمد في كتاب السير ان لها ارواحا
وقد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم ان ليس لها ارواح ذكره الشيخ ابو البشر النسفي
وعليه فالتعميم مشكل كيف وفي التذكرة قال ابن عطية وروي في الحديث ان البهايم
يتوفي الله ارواحها دون ملك كانه يعدم حياتها او قيل ما هو جمهور وهذا
كان اظهر اذ النقل عن الاكثر كذلك وبه تعلو الاحاديث وقال سيل مالك
ابن انس عن البراغيث املك الموت يقبض ارواحها فاطرق مليا ثم قال
الها نفس قال نعم قال ملك الموت يقبض ارواحها الله يتوفي الانفس حين
موتها فان قيل ما وجه الجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالي توفته
رسلنا وقوله قل يتوفاكم ملك الموت اجيب بان اسناد التوفي اليه تعالي
حقيقة لانه الخالق الفاعل بالحقيقة كما قال تعالي الذي خلق الموت والحياة واسناده
الي الرسل والي ملك الموت مجاز لكون الرسل مباشرين علاجها واذا بلغت
الروح الي قبضها ملك الموت مجوز من اسناد الشي الي سببه او شرطه وفي
الخبر ان ملك الموت وملك الحياة تناظرا فقال ملك الموت انا اميت الاحيا وقال
ملك الحياة انا احي الموتي فاوحي الله تعالي اليهما كونا علي عملكما وما سخرتما له
من الصنع وانا المميت والمحي ولا يميت ولا يحيي سواي ذكره في الاحيا واما حكمة
اختصاص ملك الموت بفعله فقال في التذكرة روي الزهري ووهب ابن
منبه وغيرهما ما معناه ان الله ارسل جبريل عليه السلام ليانيه من تربة
الارض فاتاها لياخذ منها فاستعاذت بالله من ذلك فاعاذها فارسل
ميكاييل فاستعاذت منه فاعاذها فارسل عزراييل فاستعاذت منه فلم
يعذها واخذ منها فقال الرب تبارك وتعالي اما استعاذت بي منك
قال نعم قال فهلا رحمتها كما رحمها صاحباك قال يا رب طاعتك اوجب علي من
رحمتي اياها قال الله عز وجل اذهب فانت ملك الموت سلطتك علي
قبض ارواحهم فبكا فقال ما يبكيك فقال يا رب انك تخلق من هذا الخلق انبيا
واصفيا ومرسلين وانك لم تخلق خلقا اكره اليهم من الموت فاذا عرفوني ابغضوني
وشتموني قال الله عز وجل اني سا جعل للموت عللا واسبابا ينسبون
الموت اليها ولا يذكرونك معها فخلق الله الاوجاع وساير الحتوف تنبيه اعلم

Copyright © King Saud University